

البداية والنهاية

طلب إلى الوطاق فامتنع من الحضور وأغلق باب القلعة فانزعج الناس واختبط البلد وتقلص وجود الخير وحصنت القلعة ودعوا للكامل بكرة وعشية على العادة وأرجف العامة بالجيش على عادتهم في كثرة فصولهم فحصل لبعضهم أذية فلما كان يوم الاثنين ثامن الشهر قدم نائب حماة إلى دمشق مطيغا لنائب السلطنة في تجميل وأبهة ثم أجريت له عادة أمثاله .

وفي هذا اليوم وقعت بطاقة بقدوم الامير سيف الدين بيغرا حاجب الحجاب بالديار المصرية لأجل البيعة للسلطان الملك المظفر فدقت البشائر بالوطاق وأمر بتزيين البلد فزين الناس وليسوا منشرحين وأكثرهم يظن أن هذا مكر وخديعة وأن التجاريد المصرية واصله قريبا وامتنع نائب القلعة من دق البشائر وبالع في تحصين القلعة وغلق بابها فلا يفتح إلا الخوخة البرانية والجوانية وهذا الصنيع هو الذي يشوش خواطر العامة يقولون لو كان ثم شيء له صحة كان نائب القلعة يطلع على هذا قبل الوطاق فلما كان يوم الثلاثاء بعد الزوال قدم الامير سيف الدين بيغرا إلى الوطاق وقد تلقوه وعظموه ومعه تقليد النيابة من المظفر إلى الامير سيف الدين يلغا نائب السلطنة وكتاب إلى الامراء بالسلام وفرحوا بذلك وبايعوه وانضمت الكلمة و الحمد وركب بيغرا إلى القلعة فترجل وسل سيفه ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سريعا ودقت البشائر في القلعة بعد المغرب حين بلغه الخبر وطابت أنفس الناس ثم اصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح الناس فلما كان يوم الخميس حادي عشر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلد والأطلاب بين يديه في تجميل وطبلخانات على عادة العرض وقد خرج أهل البلد إلى الفرجة وخرج أهل الذمة بالتوارة واشعلت الشموع وكان يوما مشهودا .

وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين وقد رأيتاه وامتحنته فإذا هو يجيد الحفظ والاداء وهذا من أغرب ما يكون وفي العشر الاول من هذا الشهر فرغ من بناء الحمامين الذي بناهما نائب السلطنة بالقرب من الثابتية في خان السلطان العتيق وما حولها من الرباع والقرب وغير ذلك وفي يوم الأحد حادي عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الاربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تل المستقين من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه البقعة جامعا بقدر جامع تنكز فاشتوروا هنالك ثم انفصل الحال على أن يعمل وا في التوفيق .

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة صلى على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن تيمية أخو الشيخ تقي الدين رحمهما في تعالي وفي يوم السبت ثاني عشرة توفي الشيخ على القطناني

بقطنا وكان قد اشتهر أمره في هذه السنين واتبعه جماعة من الفلاحين والشباب المنتمين إلى
طريقة أحمد ابن الرفاعي وعظم أمره وسار ذكره وقصده الأكابر للزيارة مرات وكان يقيم
السماعات على عادة